لعب الأطفال

صناعة نحن فى حاجة إليها

كان المعلم فيما مضى ينهى الصبيان عن اللعب كما لو كان اللعب رذيلة يجب الاقلاع عنها للاكباب على الدروس. ولكن الرأى الحديث فى التربية يتجه نحو الاكبار من قيمة اللعب كما قد اتجه من قبل نحو الكف عن ضرب الأطفال . وهناك بين رجال التربية من يظن أن اللعب يأخذ الآن من وقت الصبى أكثر مما يجب فى حين أن غيرهم يعتقدون أننا ما زلنا بعيدين عن أن نقدر اللعب قدره الحقيق فى التربية . وظهور " رياض الأطفال " فى عصرنا والتسليم بأنها ضرورية للتنشئة الأولى للطفل هى بعض هذا الاتجاه فى الاكبار من قيمة اللعب . لأن هذه المؤسسات تعلم الأطفال من ناحية استغلالها حبهم لمختلف الألعاب .

وقد تباينت الآراء فى الأسباب التى تبعث الأطفال على اللعب ، وهو كما نعرف نشاط لا يقتصر على الطفل الانسانى، لأن صغار الحيوان تلعب أيضا. فهناك الرأى القائل بأن اللعب هو فيض النشاط وأن الطفل يلعب لأن قوته المدخرة أكبر مما يستطيع جسمه أن يحتوى من القوى . وهناك من يزعم أن اللعب نوع من التعليم الذاتى . كما نرى مثلا فى القطيطة تلاعب الورقة وتجاذبها وتطاردها كأنها فأر . فهى تتمرن فى طفولتها على الطرق التى تقتنص بها الفأر حين تكبر وتشتد عضلاتها وتستقل عن أمها . فاللعب هنا يعد محاكاة بدائية للعمل القادم أو تمرينا ابتدائيا لتأدية هذا العمل فى المستقبل . فقد يركب الطفل العصا ويزعم أنه فارس محارب كما تهتك الطفلة عروستها وتزعم أنها ابنتها . فكأننا هنا إزاء نشاط معين يراد به الاستعداد للمستقبل .

على أننا إذا كنا نجهل الأسباب الفسيولوجية أو السيكلوجية التى تبعث على اللعب عند الأطفال، فإننا نستطيع أن نعرف الفوائد التعليمية والأخلاقية التى تعود عليهم من اللعب المدبر المنير . فالطفل يحتاج إلى اللعب كى لا يلصق بأمه . وهو حين يلعب ويحب لعبته يستطيع أن ينفرد ويبتعد عن أبويه أو يزامل أخدانه ويتعاون معهم فى لعبة معينة . وهنا تتحقق فوائد لعل أهمها :

١ — الاستقلال وتحقيق الفطام النفسى بينه وبين أمه .

٢ — تنشيط ذهنه بالتفكير فى لعبته .

٣ — القدرة على الانفراد والقدرة على التعاون مع أنداده .

وكل هذه الصفات يحتاج إليها المجتمع ولا يمكن أن تغرس بأحسن من اللعب . ومن هنا تجب العناية باللعب باعتبار أنه بعض التربيـة . ويحسن بالآباء أن ينظروا فى ألعـاب أبنائهم وفى اختيار اللعب التى يشترونها لهم . فإن اللعبة يجب أن توجه الطفل بتنشيط ذهنه أو توجيهه وجهة معينة .

ولم تخل أمة قط من اللعب . فان المصريين فى عصر الفراعنة قد تركوا لنا كثيرا من اللعب التى وضعوها الى جنب المتوفين من أطفالهم . ومن ينظر الى معارض المخازن التجارية أيام عيد الميلاد المسيحى لا يجد شيئا معروضا غير اللعب التى تتراوح أثمانها من بضعة قروش إلى بضعة جنيهات . كما أنها تتباين فى النوع ، فمن للعب الميكانيكية المتحركة التى يقـدح الطفل ذهنه لكى يقودها ويسيرها ، الى أخرى ساكنة مزينة يبتهج الصبى باقتنائها ويسر بعرضها .

وهناك المكعبات الخشبية الصغيرة التى يمكن أن يبنى بها بيت مصغر كما أن هناك آلات لحرب من دبابات الى مدمرات وهى تثير خيال الطفل وتحثه على السؤال عن الحرب القائمة فى طلعة ذكية وفضول مثمر . وقد شاع الصلصال حديثا بين الأطفال يؤلفون منه ما شاءوا من أشكال ، وهو بالطبع ليس صلصالا بالمعنى اللغوى ، وإنما هو يصنع من مواد لا تلوث الطفل وله قوام مطاط لا يلصق شيء .

وأعظم مايجب أن تلتفت اليه عندما تختار لعبة للطفل أن تقيه من الأذى . ولسوء الحظ تصنع اللعب الآن من السيلولوز الذى يشتعل إذا اقترب من النار واشتعاله قد يؤدى إلى إحراق الطفل . فيجب ألا يدخل هـذا السيلولوز بيوتنا سواء أكان المصنوع منه لعبة أم مشطا أم فرشاة أم أى شيء آخر للخطر الذى ينشأ منه .

وصناعة اللعب من الصناعات التى تنطوى على معنى أو مغزى خطير . لأنها تدل على حب الأطفال والعناية بهم . وليس من الضرورى أن تكون هذه الصناعة دقيقة الفن تعتمد على الآلات المركبة المعقدة . فهى حين تكون كذلك لا ينتفع بها غير القليل من الصبيان وهم لا ينتفعون بها إلا بعد أن يحطموها ويتعرفوا آلاتها الداخلية ، أما سائر الأطفال فيقنعون بظاهرها . ونحن فى مصر قد أهملنا هذه اللعب ، وليس لنا منها غير لعب الحلوى أيام الموالد .

وكثير من الفن والدقة والذوق يسبغ على هذه اللعب حتى لتثير اعجابنا ولكن صنعها من الحلوى يجعل فائدتها للطفل وقتية . إذ هى لا يمكن أن تصان فى البيت بعيدة عن النمل الذى يهرع اليها ويعمل فيها عمله المخرب . كما أن الطفل يحتاج إلى مقـدار كبير من التماثل لكى لا يأكلها . ثم هى بعد ذلك تجذب الذباب وتلوث الطفل وقد تغريه بالتهامها فتؤذى صحته .

و بقليل من العناية يمكن مدارسنا الصناعية أن تعلم — فى أقسام النجارة — تلاميذها صناعة اللعب من الخشب . وأحسن اللعب هو ما يبعث الطفل على الحركة والعمل لأنها تجبره على التأليف والاختراع . فهناك المكعبات الصغيرة التى يصنع منها المنزل والدكان والحديقة والقلعة والمنارة وخزانة الكتب ونحو ذلك . وكل ما يطلب فى هذه القوالب أن تكون متساوية مختلفة الألوان لكى يتناسق بها البناء . وهناك الأثاث الصغير من الخشب أيضا .

وعندنا من فرائه الأرانب وريش الطيور ما يمكن استغلاله فى إيجاد عدد كبير متباين من اللعب. وقد أثبتت لعب الحلوى التى تعرض فى الموالد أن سليقة الابتداع عند صانعيها ليست ناقصة و كل ما يعاب عليهم انهم يقتصرون على صنع اللعب من الحلوى لا من المواد المتينة التى تحتمل التناول والتداول .

ومن الظلم لأطفالنا الا نسعدهم بما يسعد به أطفال الأمم الأخرى من اللعب الجميلة الرخيصة وقد كانت صناعة اللعب فى ألمانيا قبل الحرب تكبرى تبلغ قيمتها الملايين من الجنيهات. ولعلها تبلغ ذلك أيضا فى اليابان والولايات المتحدة . ومن المحمول القاطع أن نجعل هذه الصناعة فى مصر ، وأن نظل نستورد هذه السعادة المجسمة للأطفال من الأقطار الأجنبية .

والنصف "الثانى"؟

جريدة " لاكسيون فرانسيز " مشهورة بين صحف فرنسا بعنف حملاتها . وقد حملت مرة على مجلس بلدى مدينة باريس فقالت إن نصف أعضائه لصوص . فسار هم المجلس بمقاضاتها أمام المحاكم توسط بعض أصدقاء الطرفين فى الصلح وقبلت الجريدة أن تكذب ما كتبت وأن تعتذر عنه . وفى اليوم التالى صدرت " لاكسيون فرانسيز " وفيها هذا الاعتذار الغريب :

" كتبنا أمس أن نصف أعضاء المجلس البلدى لصوص . وهذا غير صحيح . والحقيقة أن نصف أعضائه ليسوا لصوصا ... " .